

التمهيد إلى معرفة التوحيد

جمعه

أبو عبد الرحمن
خليل بن عبد الله بن أحمد الحمادي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الطبعة الأولى ١٤٤١ هـ / ٢٠١٩ م

الأصول التي يجب على العبد معرفتها

الأصل الأول: من ربك؟

الأصل الثاني: من نبيك؟

الأصل الثالث: ما دينك؟

وهي الأصول التي يُسأل عنها العبد في قبره،

كما في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه عند أحمد أن النبي

صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال في الرجل حين يوضع في

قبره: «فَيَأْتِيهِ آتٍ فَيَقُولُ مَنْ رَبُّكَ؟ مَا دِينُكَ؟ مَنْ

نَبِيُّكَ؟».

من هو الرب سبحانه؟

هو اللهُ الخالقُ لكلِّ شيءٍ سبحانه وتعالى، قال

الله تعالى: ﴿اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [سورة الزمر: ٦٢].

وهو الذي أوجدنا بعد أن كنَّا عدماً، قال الله

سبحانه: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا

فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ

﴿[سورة البقرة: ٢٨].

طريق معرفة الله عز وجل

عرفنا الله سبحانه وتعالى بالنظر والتفكر في

آياته الكونية، وبالتفكر والتدبر في آياته الشرعية، وكلُّ

واحدة منها تدلُّ على الأخرى، وتقود إلى معرفة رب الأرض والسموات.

النظر في آيات الله الكونية

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتَلَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَةٍ لِّأُولِي
الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ [سورة آل عمران: ١٩٠].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ اللَّيْلُ

وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا
لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ
تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ [سورة فصلت: ٣٧].

ولو أعمل الإنسان فكره قليلاً؛ لعلم أن هذا
الكون بأكمله بمخلوقاته وآياته يدل على أن هناك
خالقاً حكيماً مدبراً لهذا الكون.

التدبر لآيات الله الشرعية

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ

وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا

[سورة النساء: ٨٢].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ

عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا

[سورة محمد: ٢٤].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ

لِيَذَّبَ رُؤُوءَ آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة

ص: ٢٩].

الحكمة من خلق الجن والإنس

خلق الله عز وجل الجن والإنس لحكمة

عظيمة؛ وهي عبادته سبحانه وتعالى، قال

الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا

لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [سورة الذاريات: ٥٦].

لماذا نعبد الله وحده؟

لأنَّه الخالق الذي أوجدنا من العدم، الرازق

الذي غمَرنا بالنعم، والذي فضله علينا دائماً، فمن كان

كذلك فهو المستحق للعبادة، قال الله سبحانه
﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ
اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾
[سورة إبراهيم: ٣٤].

المقصود بالعبادة في قوله سبحانه ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ

وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾

المقصود بالعبادة: أي إقامة التوحيد لله، وهو
أصل العبادة وأساسها، وهو أن تجعل العبادة خالصة
له سبحانه، ولا تصرف منها شيئاً لغير الله، قال الله
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا
﴾ [سورة النساء: ٣٦].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿يَعْبُدُونِي لَا يُشْرِكْ بِي

شَيْئًا﴾ [سورة النور: ٥٥].

معنى التوحيد الذي أمرنا به

ومعنى التوحيد: هو إفراد الله عز وجل بما

يختص به، ويشمل جميع أنواع التوحيد.

ففي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود

رضي الله عنه قال: سألت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «أيُّ

الذنب أعظم عند الله؟ قال: «أن تجعل لله نداً وهو

خالقك».

أي: مساوياً له سبحانه وتعالى فيما يختص به.

السبيل إلى توحيد الله

لا سبيل لنا إلى توحيد الله عز وجل إلا بتعلم التوحيد، فالعلم طريقٌ إلى معرفة سبيل النجاة والبعد عن سبيل الهلاك، قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [سورة محمد: ١٩].

فبدأ بالعلم لأنه أصل المعرفة، وطريق العمل.

أنواع التوحيد

أنواع التوحيد ثلاثة:

- الأول: توحيد الألوهية.
- الثاني: توحيد الربوبية.
- الثالث: توحيد الأسماء والصفات.

وهذا التوحيد بأنواعه الثلاثة؛ هو الإسلام الذي اتفق عليه الأنبياء، وجاءت به الرسل كلهم، ولا يقبل الله من أحد ديناً سواه.

توحيد الألوهية

توحيد الألوهية هو إفراد الله بأفعال العباد من صلاة وصدقة ونذر وذبح ودعاء وتوكل وغيرها من العبادات.

والدليل قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [سورة الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

وهو التوحيد الذي أرسلت من أجله الرسل
 وأنزلت الكتب، وهو حق الله على العبيد كما قال
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «حَقَّ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ
وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا». متفق عليه من حديث معاذ.

توحيد الربوبية

والمقصود بتوحيد الربوبية: إفراد الله بأفعاله من
 الخلق والملك والتدبير، وقد أقرَّ به المشركون ولم ينكره
 إلا القلة القليلة على مر الزمن ومنهم فرعون عليه لعنة
 الله.

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ

مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ
فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَعَلْ أَفَلَا نُنْقِوَنَ ﴿٣١﴾ [سورة يونس: ٣١].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿٣١﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى
يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ [سورة العنكبوت: ٦١].

توحيد الأسماء والصفات

وهو إثبات الأسماء والصفات التي أثبتها الله

لنفسه، أو أثبتها له رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من غير

تمثيل ولا تكيف ولا تحريف ولا تعطيل، ونفي ما

نفاه الله عن نفسه أو نفاه عنه رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ

فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ
مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ [سورة الأعراف: ١٨٠].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ

وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ [سورة الشورى: ١١].

أول ما يُدعى إليه العباد

يدعون إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً

رسول الله ﷺ وهي كلمة التوحيد

التي دعا الرسل أقوامهم إليها، وهي مضمون توحيد

الألوهية، ففي صحيح مسلم من حديث ابن عباسٍ

رضي الله عنهما، أن مُعَاذًا رضي الله عنه، قال: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ
الْكِتَابِ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي
رَسُولُ اللَّهِ».

معنى شهادة أن لا إله إلا الله

أي لا معبود بحق إلا الله سبحانه وتعالى
فالإله هو المألوه، ومعنى المألوه المعبود، وكل معبود
سواه فهو باطل، قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا
هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [سورة آل عمران: ١٨].

معنى شهادة أن محمداً رسول الله ﷺ

الاعتقاد الجازم أنه رسول الله إلى الناس كافة من الجن والإنس، والتلفظ بها، ومحبه، وطاعته فيما أمر، والبعد عما نهى عنه وزجر، قال الله سبحانه وتعالى:

﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [سورة الأعراف: ١٥٨].

شروط كلمة التوحيد

هي سبعة شروط، نظمها الشيخ حافظ

حكمي **رحم الله** بقوله:

وَالْإِنْقِيَادُ فَادِرٍ مَا أَقُولُ	الْعِلْمُ وَالْيَقِينُ وَالْقَبُولُ
وَقَفِّكَ اللَّهُ لِمَا أَحَبَّهُ	وَالصِّدْقُ وَالْإِخْلَاصُ وَالْمَحَبَّةُ

أولاً العلم

والمراد به: العلم بمعناها نفيًا وإثباتًا، وما

تستلزمه من عمل، قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لَذَنْبِكَ﴾ [سورة محمد: ١٩].

وقال سبحانه: ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ

دُونِهِ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [سورة الزخرف: ٨٦].

وَعَنْ عُثْمَانَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا

الله، دَخَلَ الْجَنَّةَ». مرواه مسلم

ثانيًا اليقين

وهو أن ينطق بالشهادة عن يقين من قلبه بدون شك ولا ريب.

قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [سورة الحجرات: ١٥].

وقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [سورة البقرة: ٤].

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: **أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا**

اللَّهُ، وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ، لَا يَلْقَى اللَّهُ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ.

ثالثاً القول

وهو أن يقبل كل ما اقتضته هذه الكلمة بقلبه
ولسانه ويرضى بذلك، قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ءَاَمَنَ
الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَاَمَنَ بِاللَّهِ
وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ
وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ
﴿٢٨٥﴾ [سورة البقرة: ٢٨٥].

وقال الله في حق المشركين: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ

لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ إِنَّا لَتَارِكُوا

ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ [سورة الصافات: ٣٥-٤٠].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي

يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَعَايَتِ اللَّهِ

يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ [سورة الأنعام: ٣٣].

رابعاً الانقياد

وهو الاستسلام، والإذعان، وعدم التعقب

لشيء من أحكام الله، والعمل بما جاء به رسول الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

والقبول يكون بالقول، والانقياد يكون
بالفعل.

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ
وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ
وَالِىَ اللَّهُ عَقِبَهُ الْأُمُورِ﴾ [سورة لقمان: ٢٢].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ
وَأَسْلِمُوا لَهُ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا
تُنصَرُونَ﴾ [سورة الزمر: ٥٤].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ
حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي
أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [سورة النساء: ٦٥].

خامساً الصدق

وذلك بأن يكون العبد صادقاً في إيمانه، صادقاً

في عقيدته، يقولها بلسانه ويصدق بها بقلبه، قال الله

جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ

صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَذِبِينَ﴾ [سورة العنكبوت: ٣].

وقال جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ

وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [٨] يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ

ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [٩] فِي

قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا

كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [سورة البقرة: ٨-١٠].

وفي الصحيحين عن معاذ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا
 إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ، إِلَّا
 حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ»

سادساً الإخلاص

وَهُوَ تَصْفِيَةُ الْعَمَلِ بِصَالِحِ النِّيَّةِ عَنْ جَمِيعِ
 شَوَائِبِ الشَّرْكِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا
 اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ
 وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ۝﴾ [سورة البينة: ٥].

وقال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۝﴾ [سورة

الزمر: ٣].

وفي الصحيحين عن عِثْبَانَ بْنِ مَالِكٍ
 الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ
 قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ».

سابعاً المحبة

أي: المحبة لهذه الكلمة ولما اقتضته ودلت
 عليه، ولأهلها والعاملين بها من الملتزمين لشروطها،
 وأن يكون حبه وبغضه لله وفي الله.

قال الله عز وجل: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ

مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى
 الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ

لَوْمَةً لَا يَمُرُّ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ [سورة المائدة: ٥٤].

وقال عز وجل: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [سورة البقرة: ١٦٥].

معنى العبادة

العبادة: هِيَ اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَيَرْضَاهُ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ.

أركان العبادة الحقّة

ترتكز العبادة على ثلاثة أركان أساسية لا بد من اجتماعها، وهي: المحبة والخوف والرجاء، قال الله عز وجل: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمْ

الْوَسِيلَةَ إِلَيْهِمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ، وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ
عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ [سورة الإسراء: ٥٧].

قال بعض السلف: "من عبد الله بالحب

وحده فهو زنديق، ومن عبده بالخوف وحده فهو
حروري، ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجئ، ومن
عبده بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن موحد".

بعض الأعمال الظاهرة

كَاتَلَفُظٍ بِالشَّهَادَتَيْنِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ
الزَّكَاةِ وَالصَّوْمِ وَالْحَجِّ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْأَمْرِ
بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَإِغَاثَةِ الْمَلْهُوفِ وَنَصْرِ
الْمُظْلُومِ وَتَعْلِيمِ النَّاسِ الْخَيْرَ وَالدَّعْوَةَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
وغير ذلك.

بعض الأعمال الباطنة

كَالِإِيمَانِ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ وَخَشْيَةِ اللَّهِ وَخَوْفِهِ وَرَجَائِهِ
وَالْتَوَكُّلِ عَلَيْهِ وَالرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ إِلَيْهِ وَالِاسْتِعَانَةِ بِهِ،
وَالْحُبِّ وَالْبُغْضِ فِي اللَّهِ وَالْمُوَالَاةِ وَالْمُعَادَاةِ فِيهِ وَغَيْرِ
ذَلِكَ.

نواقض التوحيد

وهي الأمور التي إذا وجدت عند العبد خرج
من دين الله بالكلية، وأصبح بسببها كافراً أو مرتدّاً عن
دين الإسلام، وهي كثيرة، تجتمع في الشرك الأكبر،
والكفر الأكبر، والنفاق الاعتقادي.

بعض ما ينافي التوحيد

- الذبح لغير الله كالأولياء والشياطين والجن لجلب نفعهم أو دفع ضررهم.
- النذر لغير الله.
- الاستعانة والاستعاذة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله.
- السحر وإتيان السحرة والكهنة والمنجمين ونحوهم، وتصديقهم فيما يقولون مع اعتقاد أن بأيديهم جلب النفع ودفع الضرر.
- طاعة العلماء والأمراء وغيرهم في تحريم الحلال، أو تحليل الحرام.

منقصات التوحيد

وهي الأمور التي تنافي كمال التوحيد ولا تنقضه بالكلية، فإذا وجدت عند المسلم قدحت في توحيده ونقص إيمانه، ولم يخرج من دين الإسلام، وهي المعاصي التي لا تصل إلى درجة الشرك الأكبر أو الكفر الأكبر أو النفاق الأكبر.

وعلى رأسها: وسائل الشرك الأكبر، والشرك الأصغر، والكفر الأصغر، والنفاق الأصغر، والبدعة.

بعض ما يقدح في التوحيد ويخدشه

- سب الدهر، والزمان، والأيام والشهور.
- التشاؤم بالطيور أو بيوم من الأيام أو بشهر أو بشخص.

- التعلق بالأسباب كالطبيب والعلاج،
والوظيفة، وغيرها وعدم التوكل على الله.
- الأمن من مكر الله وعذابه أو القنوط من
رحمة الله.
- عدم الصبر على أقدار الله والجزع ومعارضة
أقدار الله بالتسخط.

معنى الشرك بالله

هو: أن يصرف العبد نوعاً أو فرداً من أفراد
العبادة لغير الله، فكل اعتقاد أو قول أو عمل ثبت أنه
مأمور به من الشارع، فصرفه لله وحده توحيد وإيمان
وإخلاص، وصرفه لغيره شرك وكفر.

قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ

وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا

أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [سورة الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا

كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [سورة الأنعام: ٨٨].

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّهُ، مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ

عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ

﴿٧٢﴾﴾ [سورة المائدة: ٧٢].

وقال عز من قائل: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلِتَكُونَنَّ مِنَ

الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [سورة الزمر: ٦٥].

أنواع الشرك

شركٌ أكبر يُخرج من الملة، وأنواعه أربعة:

شرك الدعوة وشرك الإرادة والقصد وشرك الطاعة
وشرك المحبة.

وشركٌ أصغر لا يُخرج من الملة، وهو نوعان:

شرك الأعمال وشرك الأقوال.

الشرك الأكبر وأنواعه

أولاً شرك الدعوة

وهو أن يدعوَ غير الله عز وجل، فمن دعا نبياً

أو ملكاً أو ولياً أو قبراً أو حجراً أو غيرَ ذلك من

المخلوقين فهو مشرك كافر.

قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ ﴿١١٧﴾ [سورة المؤمنون: ١١٧].

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [سورة العنكبوت: ٦٥].

ثانياً شرك الإرادة والقصد

أن ينوي بأعماله الدنيا أو الرياء أو السمعة،
إرادة كليّة كأهل النفاق الخُلّص، ولم يقصد بها وجه
الله والدار الآخرة، فهو مشرك شركاً أكبر.

قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا

وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾
 أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا
 صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [سورة
 هود: ١٥-١٦].

ثالثاً شرك الطاعة

وهو طاعة المخلوقين في تحليل ما حرم الله أو
 تحريم ما أحل الله، ويعتقد في قلبه أن ذلك يحلُّ لهم،
 فمن فعل ذلك فهو مشرك شركاً أكبر.

قال عزَّ وجلَّ: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ

أَرْكَبًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا

أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
 سُبْحَنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ [سورة التوبة: ٣١].

رابعاً شرك المحبة

وهي محبة العبودية المستلزمة للذل والخضوع،
 والتعظيم، وكمال الطاعة، وإيثار المحبوب على غيره،
 ومتى أحب العبد بها غير الله كان مشركاً شريراً أكبر.

قال الله عز وجل: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ

دُونِ اللَّهِ أُنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ
 حُبًّا لِلَّهِ﴾ [سورة البقرة: ١٦٥].

أنواع الشرك الأصغر أولاً شرك الأعمال

والمقصود به يسير الرياء الذي يداخل نية

العبد في عبادته عند العمل، وهو الشرك الخفي.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خَرَجَ عَلَيْنَا

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ نَتَذَكَّرُ الْمَسِيحَ

الدَّجَالَ فَقَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخَوْفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي

مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ؟» فَقُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ:

«الشَّرْكُ الْخَفِيُّ أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ فَيُصَلِّيَ فَيَزِيدَ صَلَاتَهُ لِمَا

يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ». مرواه ابن ماجه وحسنه الألباني في

المشكاة.

ثانيًا شرك الأقوال

كالحلف بغير الله، وقول ما شاء الله وشئت،
وتوكلت على الله وعليك، وأنا بالله وبك ونحوه.

عَنْ قُتَيْلَةَ امْرَأَةٍ مِنْ جُهَيْنَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا): «أَنَّ يَهُودِيًّا
أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: إِنَّكُمْ تَنْدَدُونَ
وَأَنْتُمْ تُشْرِكُونَ، تَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتُ،
وَتَقُولُونَ: وَالْكَعْبَةِ، فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَخْلِفُوا أَنْ يَقُولُوا
وَرَبَّ الْكَعْبَةِ وَيَقُولُونَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شِئْتُ». رَوَاهُ

النَّسَائِيُّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ

تعريف الكفر

هو: كل اعتقادٍ أو قولٍ أو فعلٍ أو تركٍ يناقض

الإيمان.

قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ

عَمَلُهُ، وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ [سورة المائدة: ٥].

أنواع الكفر

الكفر كفران:

الأول: كفر اعتقادي يخرج من الملة، وهذا هو

الكفر الأكبر، وهو موجب للخلود في النار.

والثاني: كفرٌ عملي لا اعتقادي، وهو الكفر

الأصغر. وهذا النوع لا يخرج من الملة، ولكنَّ صاحبه

متوعدٌ بالنار.

أنواع الكفر الأكبر

الأول: كفر التكذيب

قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ

كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى

لِلْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ [سورة العنكبوت: ٦٨].

الثاني: كفر الإباء والاستكبار

قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا

لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ

﴿٣٤﴾ [سورة البقرة: ٣٤].

الثالث: كفر الشكّ

قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ۝٣٥ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا ۝٣٦ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ۝٣٧ لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ۝٣٨﴾ [سورة الكهف: ٣٥-٣٨].

الرابع: كفر الإعراض

قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذَرُوا مُعْرِضُونَ ۝٣﴾ [سورة الأحقاف: ٣].

الخامس: كفر النفاق

قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا

فَطُيْعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ ﴿٣﴾ [سورة المنافقون: ٣].

مذاهب أهل الكفر

١. **مشركون:** وهم كل من عبد غير الله تعالى من الأصنام والأوثان وغيرها.

٢. **أصحاب ملة:** وهم كل من انتمى إلى ملة غير ملة الإسلام، كاليهودية والنصرانية أو المجوسية أو البوذية بعد بعثة نبينا محمد

ﷺ

٣. **ملاحظة:** وهم كل من لم يؤمن بدين، وإنما يعتقد الإلحاد.

وهؤلاء كلهم كفار، والواجب تكفيرهم.
وهذا من المعلوم المجمع عليه، **قال الله سبحانه:**
﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي
الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ [سورة آل عمران: ٨٥].

وقال جلّ جلاله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ لَأَسْلَمُ
وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ
الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ
سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [سورة آل عمران: ١٩].

أنواع النفاق

النفاق نوعان:

اعتقادي: وهو أن يُظهرَ الإنسانُ الإسلامَ، ويبطنَ الكفرَ، ويسمَّى النفاق الاعتقادي، وكلُّ نفاقٍ ذكر في القرآن فهو من هذا النوع.

وعملي: وهو عمل شيء من أعمال المنافقين مع بقاء الإيمان في القلب، ويسمى النفاق العملي، وقد بينه النبي ﷺ.

أنواع النفاق الاعتقادي

النفاق الاعتقادي أنواع ومنها:

- تكذيب الرسول ﷺ

• تكذيب بعض ما جاء به الرسول

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

• بغض الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

• بغض ما جاء به الرسول

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

• المسرة بانخفاض دين الرسول

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

• الكراهية لانتصار دين الرسول

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

فهذه الأنواع وغير ذلك مما دل عليه الكتاب

والسنة على أنه من النفاق الأكبر المخرج من ملة

الإسلام؛ صاحبها في الدرك الأسفل من النار.

أنواع النفاق العملي

النفاق العملي خمسة أنواع وهي:

- إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ.
- وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ.
- وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ.
- وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ.
- وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ.

الفرق بين النفاق الأكبر والأصغر

هناك فروق بين النفاق الأكبر والأصغر

ومنها:

- النفاق الأكبر يخرج من الملة، والنفاق الأصغر لا يخرج من الملة.

- النفاق الأكبر صاحبه مَخْلَدٌ في النار،
وصاحب النفاق الأصغر لا يُخْلَدُ في النار إن
دخلها. .
- النفاق الأكبر لا يصدر من مؤمن، والنفاق
الأصغر قد يصدر من المؤمن.
- النفاق الأكبر اختلاف السر والعلانية في
النية، والنفاق الأصغر اختلاف السر
والعلانية في العمل.
- النفاق الأكبر في الغالب لا يتوب صاحبه،
والنفاق الأصغر قد يتوب صاحبه منه
فيتوب الله عليه.

